ساحة الملك

(قصّة)

الياس خوري

كنت أسير مسرعا · الدهاليز الرطبة ورائحة المطر المتعفن وثيابي المبللة بالماء · ابحث عن الاتجاه الصحيح بين دهاليز لا اعرفها · اشتم واحاول أن لا ابدو مضحكا · فأنا منذ اتيت هذه المدينة ، أركض من مستشفى الى مستشفى ومن طبيب الى طبيب والجميع : المرضات والاطباء يهزون رؤوسهم ، يجرون الفحوص الطبية : لا شيء ، لا نعلم ربما ، غدا · اجوبة واجوبة حتى اكاد أصاب بالهستيريا والقلق الفادح · ومنذ ليلة امس ، وبعد نهار طويل من العذاب والاستنطاق ، قررت ان انتبه كثيرا : علي ان لا ابدو مضحكا · اكتشفت هذا اول الامر حين امسكت المرضة بيدي · يدي ممدودة على بساط بلاستيكي غرست عليه الاف الابر الحادة · وحولي ثلاث ممرضات · ابتسمت المرضة ثم بدأت تخيط يدي الى البساط البلاستيكي · سألتني عن مهنتي في محاولة منها لالهائي عن الموضوع · قلت لها انني لا اعمل شيئا · دنت المرضة الثانية مني وقالت : هل تعلم كم ستدفع من اجل هذا الفحص الطبي·

ـ لا اعلم ·

ـ ٣٨٥ فرنكا فرنسيا ·

ـ لن ادفع ·

ـ سوف نضعك في السجن ·

هنا انفجرت ضاحكا · كان الجو مشحونا بشيء ما · فانفجر الضحك وضحكت المرضات ·

ـ ولكن لماذا تضحك ؟

ـ لان السجون شيء مؤقت ، قلت لها · نحن الغينا السجون · وحتى المستشفيات كنا على وشك الغائها لولا بعض الامور المعقدة · طبعا لم يكن